المبحث الثاني:

جمع القرآن

كلمة جمع القرآن تطلق عادة على حفظه واستظهاره، وتارة تطلق ويراد منها كتابته كله حروفاً وكلمات وآيات وسورًا، ثم إن جمعه بمعنى كتابته حدث في الصدر الأول ثلاث مرات:

الأولى: في عهد النبي ﷺ :

كانت همة النبي ﷺ في أول الأمر منصرفة إلى حفظ القرآن واستظهاره، ومن هنا كان محمد ﷺ جامع القرآن في قلبه الشريف، وسيد الحفاظ في عصره المنيف بعد ذلك اتخذ رسول الله ﷺ كتاباً للوحي من خيرة الصحابة منهم أبو بكر [1]، وعمر [2]، وعثمان [3]، وعلي [4]، ومعاوية [5]، وأبان بن سعد [6]، وخالد بن الوليد [7]، وأبي

(1) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي القرشي أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، أول من أسلم، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه عمر وعثمان، توفي يوم الجمعة 23 جماد آخر سنة 13هـ. أسد الغابة (ج 205/3) .

(2) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ثاني الخلفاء الراشدين، فاروق الأمة، أمير المؤمنين، قتل شهيداً عام 23هـ، الإصابة (ج 60/3) .

(3) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن عبد شمس بن مناف القرشي الأموي، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، قتل شهيداً سنة 35 هـ - طبقات ابن الجزري (ج 112/1) .

(4) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين، أحد السابقين إلى الإسلام لم يسبقه في الإسلام إلا خديجة، أسلم وله ثمان سنوات، قتل شهيداً سنة 40هـ. طبقات القراء للذهبي (ج 25/1) .

(5) هو معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن الأموي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أول خلفاء بني أمية، توفي سنة 60 هـ. طبقات ابن الجزري (ج 303/2) ترجمة 3625.

(6) هو أبان بن سعيد بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، استعمله رسول الله ﷺ على البحرين قتل يوم اليرموك سنة 15 هـ.

(7) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، سيف الله، أبو سليمان، أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية، كان أحد أشراف قريش في

ابن كعب[1]، وزيد بن ثابت[2]، وغيرهم.

وكان ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته، ويكتبونه في العسب[3]، واللخاف[4]، والرقاع[5]، وقطع الأديم[6]، وعظام الأكتاف، ولم ينته العهد النبوي إلا والقرآن كله مجموع على هذا النمط غير أنه لم يكتب في صحف أو مصاحف، وذلك لكثرة الحفاظ وقلة أدوات الكتابة[7].

الثانية: جمع القرآن في عهد أبي بكر ☺:

لقد واجهت سيدنا أبا بكر ☺ في خلافته أحداث جسام، ومشاكل صعاب منها: موقعة اليمامة، والتي دارت فيها الحرب بين المسلمين وأهل الردة، واستشهد فيها كثير من قراء الصحابة وحفظتهم، ففزع الصحابة خصوصاً الفاروق عمر ☺ واقترح على أبي بكر أن يجمع القرآن خشية الضياع بموت الحفاظ، وتردد أبو بكر أول الأمر ثم شرح الله صدره لهذا العمل فكلف زيد بن ثابت ☺ بجمع القرآن، قال زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال[8].

وقد وضع له أبو بكر خطة محكمة في كتابة الصحف بأن يعتمد على مصدرين أساسيين:

الجاهلية، توفي سنة 21هـ بحمص. الإصابة ترجمة 2206.

(1) هو أُبي بن كعب بن قيس بن عمرو بن مالك الأنصاري، سيد القر اء، قرأ على النبي ﷺ بعض القرآن للإرشاد، توفي سنة 19 هـ. طبقات ابن الجزري (ج 311/1) .

(2) زيد بن ثابت بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك النجاري الأنصارى، كاتب النبى ﷺ توفى سنة 45 هـ " الذهبي (ج 38/1) .

(3) العسب: جمع عسيب، وهي جريدة النخل يكشط خوصها ويكتب على الطرف العريض.

(4) اللخاف:جمع لخفة، وهي الحجارة الرقيقة.

(5) الرقاع: جمع رقعة، وتكون من جلد أو ورق وغيره.

(6) الأديم: هو الجلد.

(7) الإتقان (ج 170/1) .

(8) الإتقان (ج 160/1)، البرهان (ج 223/1)، مناهل العرفان (ج 250/1) .

الأول: ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ :

الثاني: ما كان محفوظاً في صدور الرجال:

وقد بالغ في تحري الدقة فلم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان على أنه كتب بين يدي رسول الله ﷺ.

الثالثة: جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ☺ :

روى البخاري [1] عن أنس [2] ☺ أن حذيفة بن اليمان [3] قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة [4] أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير [5]، وسعيد بن العاص [6]، وعبد الرحمن بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنه إنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رَدَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا

(1) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى الإمام وعالم الحديث وصاحب الجامع الصحيح توفى سنة 256هـ " البرهان (ج 33/1) .

(2) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة صاحب النبي ﷺ وخادمه، روى القراءة عنه سماعاً، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قرأ عليه قتادة وابن أسلم الزهرى، توفى سنة 91 هـ " طبقات ابن الجزرى (ج 172/1) .

(3) هو حذيفة بن اليمان ☺ أبو عبد الله، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن توفى بعد عثمان ☺ بأربعين يوماً " طبقات الجزرى (ج 203/1)

(4) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه أم المؤمنين، تزوجها الرسول بعد عائشة، قال جبريل لرسول الله ﷺ إنها صوامة قوامة وزوجتك في الجنة، توفيت سنة 45هـ حين بايع الحسن بن علي معاوية. أسد الغابة (ج 66/6) .

(5) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الصحابي، أول مولود ولد بالمدينة للمهاجرين قتل سنة 73هـ. طبقات ابن الجزري (ج 419/1) .

(6) هو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، ولد عام الهجرة، روى عن النبي ﷺ، توفي سنة 59هـ، أسد الغابة (ج 241/2) .

وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق[1].

وقد تميزت المصاحف التي جمعها عثمان ☺ بما يلي:

1 - الاقتصار على ما ثبت بالتواتر.

2 - إهمال ما نسخت تلاوته ولم تستقر في العرضة الأخيرة.

3 - ترتيب السور والآيات على الوجهة المعروفة الآن.

4 - كتابة المصاحف بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة بالأحرف التي نزل عليها القرآن.

5 - عدم الشكل والنقط[2].

* * *

(**1**) صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن.

(**2**) النشر (ج 80/1)، البرهان (ج 240/1) .